الثورة الفرنسية والحروب النابليونية

بعد أن استعاد اليسوعيون قوتهم تحت ستار الـ«إلوميناتي» بزعامة اليسوعي «وايسهاوبت» آن أوان الانتقام من كل من أساء إليهم من ملوك أوروبا. وانتدب لهذه المهمة «نابليون بونابرت» الذي وصفه المونسيور «جورج ديلون» بالماسوني الذي "بقي ماسونياً قلباً وقالباً إلى نهاية حياته"[1]. يحدثنا المونسيور في كتابه «**كشف اللثام عن ماسونية الشرق الأعظم**» بقوله:

> كتب عنه [أي «نابليون»] الأب «ديشامب» قائلاً: "كان نابليون بونابرت بالفعل ماسونياً رفيعاً. وتعد ولايته أكثر عهود الماسونية ازدهاراً. ففي أثناء حكم الرعب Reign of Terror أوقف الشرقُ الأعظم نشاطاته. وما هو إلا أن استولى نابليون على السلطة حتى فُتحت المحافل [الماسونية] في كل مكان." . . . نابليون الذي كان - كما يخبرنا الأب «ديشامب»[2] - عضواً

(1) Dillon, George F. *Grand Orient Freemasonry Unmasked*. p. 69.

(٢) نيكولاس ديشامب (١٧٩٧-١٨٧٢): التحق باليسوعية عام ١٨٢٦ كما تذكر «دائرة المعارف الكاثوليكية». فشهادته بانتماء «نابليون» إلى محفل فرسان الهيكل الماسوني تعد شهادة من الداخل.

في محفل الهيكليين [فرسان الهيكل]، محفلِ «ليون» المُتنوِّر المتطرف، والذي دلل [بنفسه] على ولائه للماسونية في إيطاليا هو نفس الشخص الذي نشر قانون «الجمهورياتية» في آسيا[1].

عرفت عملية انتقام اليسوعيين من ملوك أوروبا باسم «الثورة الفرنسية» وهي في حقيقتها «ثورة يسوعية». يقول «اندرو ستاينمتس» في كتابه «**تاريخ اليسوعية**»: "إن اليسوعيين ورفاقهم يعزون [سبب] الثورة الفرنسية إلى حظرهم." [2] فقد أرادوا بها تأديب تلك الدول التي حظرت تنظيمهم بما فيهم الفاتيكان. وهذا الدور الذي لعبه اليسوعيون بقيادة «وايسهاوبت» يعترف به «جورج ل. روت» بقوله:

"من بين المروجين المحدَثين لمبادئ التنظيم [الماسوني] في أوروبا السيد «آدم وايسهاوبت» الروزيكروشي [أي عضو في تنظيم «الصليب الوردي»]، وأستاذ القانون [الكنسي] في جامعة «إنجولشتات» في بافاريا، والذي أحيا التنظيم في تلك المدينة في الأول من مايو عام ١٧٧٦م. وقد مارس أعضاؤه نفوذاً بالغاً قبل وأثناء الثورة الفرنسية عندما كانوا يعرفون باسم الـ«إلوميناتي»" [3].

ويقول «عمانوئيل جوزيفسون»:

"**قطع «وايسهاوبت» ورفاقه اليسوعيون إيرادات الفاتيكان عن طريق**

(1) Dillon, George F. *Grand Orient Freemasonry Unmasked*, pp. 70-71.

(2) Steinmetz, Andrew. *History of the Jesuits*, vol. III, p. 621.

(3) Root, George L. *Ancient Arabic Order of the Nobles of the Mystic Shrine* (Kessinger Publishing, 1997), p. 15.

إطلاق وقيادة الثورة الفرنسية، وإدارة غزوات نابليون لأوروبا الكاثوليكية، وأيضاً بالخروج على الكنيسة بقيادة قساوسة مثل «الأب هيدالجو» في المكسيك وأمريكا اللاتينية، وأخيرا عن طريق جعل «نابليون» يلقي البابا «بيوس السابع» في السجن في «أفينيون» حتى وافق - ثمنا لإطلاق سراحه - أن يعيد تأسيس التنظيم اليسوعي. انتهت هذه الحرب اليسوعية على الفاتيكان بـ«مؤتمر فيينا» وبمعاهدة «فيرونا» السرية عام ١٨٢٢م . . . ومنذ ذلك الحين أصبح «آل روثتشايلد» الوكلاء الماليين للفاتيكان "[1].

ولعلي أشير بإيجاز إلى الثمار التي جناها اليسوعيون من هذه الثورة والحروب دون الخوض في التفاصيل.

أولاً: قُتل الملك «لويس السادس عشر» وزوجته الملكة «ماري أنطوانيت» من قبل «اليعاقبة» الذين كان يتزعمهم «روبسبير». كان الملك وزوجته قد أعانا أمريكا البروتستانتية في ثورتها ضد إنجلترا وملكها «جورج الثالث». فضلا عن أن كلتا الأسرتين «بوربون» و«هابسبورج» كانت لها سابقة في طرد اليسوعيين من بلادها. فالملك «لويس الخامس عشر» - جد «لويس السادس عشر» - كان قد طرد اليسوعيين من فرنسا، والأرشدوقة «ماريا تيريسا» - أم الملكة «ماري أنطوانيت» - طردت اليسوعيين من النمسا. فكان لابد لـ«لويس السادس عشر» من آل «بوربون» وزوجته «ماري أنطوانيت» من آل «هابسبورج» أن يُقتلا شر قتلة ليكونا درسا لمن يعقبهما من ملوك الروم.

---

(1) Josephson, Emanuel. *The "Federal" Reserve Conspiracy and the Rockefellers* (New York: Chedney Press, 1968) pp. 4, 5. As quoted in *Vatican Assassins*, 3rd Ed., p. 429.

ثانياً: كان هناك تنافس إلى حد العداء بين تنظيم اليسوعيين والتنظيم الدومينيكي في فرنسا. وعندما تم حظر اليسوعيين من قبل البابا تولى الدومينيكان إدارة «المكتب المقدس لمحاكم التفتيش» وفي هذا تجاوز على اختصاص اليسوعيين، ولعل هذا التنافس هو الذي حدا بنابليون الماسوني وجنوده إلى فضح المفتشين الدومينيكان. نقرأ على سبيل المثال:

> بعد استيلاء جيوشه [نابليون] على «طليطلة» فتح أحد سجون محاكم التفتيش هناك. ذكر مؤرخ حروب نابليون بأنه كان بمثابة فتح مقبرة حين خروج الأسرى المساكين. كانت لحاهم قد غطت صدورهم وأظافرهم كمخالب الطير، وأجسادهم لا تختلف كثيرا عن الهياكل العظمية. بعضهم لم يكن قد تنفس هواء طلقا منذ سنين. كان بعضهم قد أُقعد وتشوه بسبب بقائه في زنزانة قصيرة لم يستطع الوقوف فيها. في اليوم التالي قام الجنرال «لاسال» وعدد من ضباطه بفحص المكان بعناية. لقد بثت أدوات التعذيب التي عثروا عليها الرعب حتى في قلوب هؤلاء المحاربين[1].

ثالثاً: كان البابا قد سجن جنرال اليسوعيين «ريتشي» بعد إلغاء التنظيم[2].

---

(1) Woodrow, Ralph. *Babylon Mystery Religion* (Riverside, California: Ralph Woodrow Evangelistic Assoc., Inc., 1966), pp. 109, 110. As quoted in *Vatican Assassins*, p. 246.

(2) *The Catholic Encyclopedia*, "Lorenzo Ricci" (New York: The Encyclopedia Press, Inc., 1913), vol. VIII, p. 33.

فلما استولى الجنرال «بيرثير» على روما سجن البابا «بيوس السادس» عام ١٧٩٨م. بل أُذل البابا وقُلب «كرسي القديس بطرس» الذي يجلس عليه من قبل الجنود الفرنسيين.

رابعاً: نفى «نابليون» الملك الاسباني «تشارلز الرابع» من آل «بوربون» إذ كانت اسبانيا إحدى الممالك التي طردت اليسوعيين عام ١٧٦٧م على يد الملك «تشارلز الثالث».

خامساً: كان «السيد الأعظم» لفرسان مالطة «فرا مانيويل بنتو دي فونسيكا» قد طرد اليسوعيين من جزيرة مالطة عام ١٧٦٨م. فانتقم لهم «نابليون» فطرد فرسان مالطة من جزيرتهم وصادر كل أموالهم وعتادهم.

سادساً: غزا «نابليون» دولتين بروتستانتيين إحداهما الجمهورية الهولندية والأخرى سويسرا.

سابعاً: تمكن اليسوعيون بعد «نابليون» من «الإمبراطورية الرومية المقدسة» التابعة للبابا، فضلا عن محاولات لم تنجح كمحاولات فصل إيرلندا الكاثوليكية عن إنجلترا البروتستانتية على يد الجنرال الفرنسي «هوك». كذلك محاولته إيجاد وطن قومي لليهود في القدس عام ١٧٩٩م من أجل التخلص من ذلك الجنس القذر في أوروبا وضمان عدم استئثار المسلمين ببيت المقدس.

وقد أشار «نابليون» إلى بعض أمجاده في رسالته إلى مسلمي مصر التي هي أشبه ما تكون بخطاب «أوباما» الأخير الذي ألقاه في الرابع من يونيو

٢٠٠٩م بجامعة القاهرة. جاء في رسالته:

بسم الله الرحمن الرحيم، لا إله إلا الله وحده ولا شريك له في ملكه . . . أيها المشايخ والقضاة والأئمة والجربجية وأعيان البلد، قولوا لأمتكم إن الفرنساوية هم أيضاً مسلمون مخلصون وإثبات ذلك أنهم قد نزلوا في روما الكبرى وخرّبوا فيها كرسي البابا الذي كان دائماً يحّث النصارى على محاربة الإسلام، ثم قصدوا جزيرة مالطا وطردوا منها الكواللّيرية الذين كانوا يزعمون أن الله تعالى يطلب منهم مقاتلة المسلمين، ومع ذلك فإن الفرنساوية في كل وقت من الأوقات صاروا محبين مخلصين لحضرة السلطان العثماني . . . أدام الله ملكه . . . أدام الله إجلال السلطان العثماني، أدام الله إجلال العسكر الفرنساوي، لعن الله المماليك وأصلح حال الأمة المصرية . . .[1].

لكن السؤال الذي يفرض نفسه: لم أثمرت خطط «نابليون» لصالح اليسوعيين خاصة وما علاقتهم به؟ إن الإجابة تكمن في شخص القس «عمانوئيل جوزيف سييس» Emmanuel Joseph Sieyes الذي يذكر عنه «هوفمايستر» أنه كان "المحرك الأول والمهندس الرئيس للثورة [الفرنسية]"[2]. يؤيد هذا ما ذكرته «دائرة المعارف البريطانية» حوله بقولها:

---

(١) الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن. تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار (دار الجيل - بيروت) ج٢، ص ١٨٣ (وفق ترقيم «المكتبة الشاملة - الإصدار الثاني»).

(2) Hoffmeister, Gerhart. *The French Revolution and the Age of Goethe* (G. Olms, 1989), p. 166.

"أحد رجال الكنيسة ومُنظّر دستوري؛ وجّه مفهومُه للسيادة الشعبية البرجوازيةَ الفرنسيةَ في نضالها ضد الملكية والنبالة أثناء الأشهُر الأولى من الثورة الفرنسية. ثم لعب دوراً كبيراً في تنظيم الانقلاب العسكري الذي قلد نابليون بونابرت السلطة (عام ١٧٩٩م)"[١].

لكن أمرا مهماً تسكت عنه «**دائرة المعارف البريطانية**» في شكلها الحالي بعد أن صرحت به في طبعة عام ١٨٨٨م، وهو أن هذا القس كان على اتصال باليسوعيين. تقول طبعة ١٨٨٨م: "سييس، عمانوئيل جوزيف (١٧٤٨-١٨٣٦م): أحد كبار المفكرين السياسيين والكُتاب في أثناء الثورة الفرنسية والإمبراطورية الأولى . . . اتجه إلى الكنيسة **وتلقى تعليمه على اليسوعيين**، وأجيز في القانون الكنسي . . ."[٢] وهو ما عبر عنه «فرانسوا فوريه» في كتابه «الثورة الفرنسية ١٧٧٠-١٨١٤م» بقوله "درج [سييس] تحت كنف اليسوعيين - أولئك المنقِّبين عن المواهب . . ."[٣].

بحلول عام ١٨١٢م كان اليسوعيون قد انتهوا من تأديب خصومهم عن طريق «نابليون»، وآن أوان القضاء على جيشه الكاسح لئلا تعود الملكية المستبدة التي كانت سببا في طردهم. هنا زحف جيش «نابليون» إلى روسيا ليتخلى القائد عن أتباعه في شتاء روسيا القارص. حول هذا يحدثنا «تولستوي» في

(1) *Encyclopedia Britannica*, "Sieyes, Emanuel Joseph" (CD version, 1994-2002).

(2) Baynes, Thomas Spencer, *The Encyclopaedia Britannica* (H.G. Allen, 1888), vol. XXII, p. 45.

(3) Furet, François, *The French Revolution, 1770-1814* (Wiley-Blackwell, 1996), p. 46.

كتابه «الحرب والسلام» بقوله:

> فر جيش ولحقه آخر . . . ولكن بعد توقف أربعة أيام، بدأت الحشود تسير ثانية دون مناورة أو خطة على المسلك الذي طُرق من قبل، . . . الطريق الأسوأ . . . وفي «بريزينا» تشتتوا ثانية فغرق الكثير واستسلم الكثير أما أولئك الذين عبروا النهر فأوغلوا فراراً. وأما قائدهم الأعلى [نابليون] فلبس سترة من الفرو وركب مركبة الجليد، وعدا بمفرده وخذل رفاقه»[1].

لقد تسبب الماسوني «نابليون بونابرت» في هلاك مليون نفس في ثلوج روسيا. فقد كان يعمل لأولئك اليسوعيين الذين جعلوه إمبراطور فرنسا، ومهدوا بذلك لإعادة التنظيم اليسوعي عام ١٨١٤م وهو العام الذي استهل فيه «مؤتمر فيينا». في هذه الأثناء كوفئ «نابليون» على ما حققه بمرتب سنوي قدره مليونا فرانك (٢٠٠٠,٠٠٠) بينما كان في جزيرة «ألبا»[2].

لكن ملوك أوروبا الذين شاركوا في «مؤتمر فيينا» تنازعوا الأمر، فأحضر اليسوعيون «نابليون» ثانية إلى فرنسا فيما يعرف بـ«الأيام المائة». فخاف ملوك أوروبا واتفقوا. عاد «نابليون» وجمع جيشاً من الفرنسيين وهاجم الإنجليز في موضع يدعى «ووترلو» Waterloo وهناك كانت الهزيمة للفرنسيين.

أُخذ «نابليون» إلى جزيرة «سانت هيلينا» جنوب المحيط الأطلسي حيث كتب «مذكراته» التي يقول فيها:

---

(1) Tolstoy, Leo. *War and Peace* (BiblioBazaar, LLC, 2009), vol. III, p. 394-95.
(2) *Vatican Assassins*, p. 248.

إن اليسوعيين تنظيم عسكري وليسوا رهبنة دينية. زعيمهم جنرالُ جيشٍ وليس مجرد راهب في صومعته. وهدف هذا التنظيم هو السلطة؛ السلطة بكل ممارساتها الاستبدادية، سلطة مطلقة، سلطة شاملة، سلطة للسيطرة على العالم على قلب رجل واحد. إن اليسوعية أكثر الأنظمة استبدادا، وفي الوقت ذاته أعظمها إساءة واستغلالا . . . إن جنرال اليسوعيين يصر على أن يكون سيدا، ملكا فوق كل ملك. حيثما أُدخل اليسوعيون كانوا هم السادة مهما كلف الأمر. إن جمعيتهم دكتاتورية بطبعها، وهي بذلك العدوُّ الذي لا يُسترضى ضد كل سلطة دستورية. كلُّ عمل، وكل جريمة – مهما بلغت بشاعتها – جديرة بالتقدير، إذا ارتُكبت لمصلحة جمعية اليسوعيين أو بأمر الجنرال[1].

وفي الخامس من مايو ١٨٢١م مات «نابليون». وعندما قرئت وصيته الأخيرة من قبل الجنرال «مونثولون» كان اتهامه موجها لـ«هَدسون لو» الحاكم الانجليزي في جزيرة «سانت هيلينا». كانت كلمات «نابليون»: "هاأنذا أموت قبل أواني، تقتلني «الأوليغاركية» [الأقلية الحاكمة] الانجليزية وسفاكها المأجور"[2]. لقد قُتل «نابليون» مسموماً بالزرنيخ arsenic بعد أن قام بدوره "خير" قيام!

(1) *Fifty Years in the Church of Rome*, p. 684.

(2) Desmond, Gregory. *Napoleon's Jailer: Lt. Gen. Sir Hudson Lowe: A Life* (Fairleigh Dickinson Univ Press, 1996), p. 162.

تحالف فرسان مالطة مع البابا الأسود:

بعد أن نفى «نابليون» فرسان مالطة من جزيرتهم آواهم القيصر الروسي «بولس الأول» وجعل نفسه «السيد الأعظم» لهم، وبقوا في ضيافة بلاطه منذ ١٧٩٨م. وفي عام ١٨٠١م تحالف «فرسان مالطة» مع اليسوعيين بعد أن لقنهم اليسوعيون درساً على يد عميلهم الماسوني «نابليون» وهو نفس العام الذي ظهر فيه نائب الجنرال اليسوعي «فرانسيسكوس خافير كاريو» في روسيا نفسها. ولهذا التحالف أهمية قصوى فيما تبع ذلك من أحداث[١].

«بيوس السابع» يعيد تنظيم اليسوعيين:

لقد كانت الثورة الفرنسية اليسوعية على يد تنظيم الـ«إلوميناتي» درساً قاسياً للبابا «بيوس السابع» والكنيسة الكاثوليكية. ولولا أن اليسوعيين كانوا هم المحرك الرئيس لها لما سارع البابا إلى إعادة تنظيمهم إرضاءً لهم فور خروجه من سجن نابليون! فبعد أن أُطلق سراح البابا من سجن نابليون عام ١٨١٤م أعاد فوراً تنظيم اليسوعيين بالمنشور البابوي *sollicitudo omnium ecclesiarum* «مهمة جميع الكنائس» جاء فيه: "ختاماً فإننا باسم الرب نزكي الجمعية [اليسوعية] وكل أعضائها لدى . . . الأعيان والنبلاء من الزعماء واللوردات الزمنيين وأيضاً لدى . . . كبار الأساقفة والأساقفة وكلٍّ من ولي سلطة. ونقضي بأن تحفظ هذه الأحرف من الانتهاك شكلاً ومضموناً إلى الأبد"[٢].

---

(1) *Vatican Assassins*, p. 260.

(2) Maclear, J. F. *Church and State in Modern Age* (Oxford University Press, 1995), p. 121.